مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: التاريخ والعلم والفلسفة اعمار الدولة وقانون المراحل الثلاث "دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوغست كونت"
اسم الكاتب: د. يحيى سليمان قاسم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2833
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 01:43 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التاريخ والعلم والفلسفة
أعمار الدولة وقانون المراحل الثلاث
"دراسة مقارنة بين ابن خلدون و أوغست كونت"

د. يحيى سليمان قسام*

الملخص

سعى البحث إلى إلقاء الضوء على أهم الأفكار التي طرحها كل من رائدي علم الاجتماع، العالم والمفكر العربي محمد بن عبد الرحمن ابن خلدون، والفيلسوف الفرنسي أوغست كونت، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين أفكارهما المتعلقة بالعلم والفلسفة والتاريخ وتطور الدول والمجتمعات، وكان لا بدّ من إلقاء الضوء على البيئة الاجتماعية لكل منهما والثقافة التي نهلا من منابعها، وأثر البيئة والثقافة في نظرية ابن خلدون، وفي قانون المراحل الثلاث لأوغست كونت، مع الإشارة إلى التباعد الزمني بينهما.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي مكّن من استخدام طريقة المقارنة بين مقولات كل من المفكرين. وخلص إلى نتائج صِيغَت في نهاية البحث.

* الجامعة العربية الدولية، قسم المتطلبات.

Philosophy, Science, and History
Ages Of The State And The Three-Stage Law Comparative
"Study Between Ibn khaldoun And Auguste Comte"

Dr. Yihya Suleiman Kassaam**

Abstract

The research attempts to shed light on the most important ideas which were put forward by the two pioneers of contemporary sociology, namely; the Arab scholar and intellectual Mohammad bin Abdurrahman Ibn Khaldun, and the French philosopher Auguste comte); though a comparison between their ideas concerning science, philosophy, history, and the evolution of countries and societies. The research highlights the social and cultural background of each of scholars, and the effect of environment and culture on their own theories, namely; Ibn Khaldun's Human civilization Theory, and The law of the Three Stages of Auguste Comte while indicating the time difference between them. The research has adopted the analytical approach, which enabled the use of the method of comparison between the statements of each of the two scholars.

The research has concluded with results listed at the end of the research.

** Arab International University, Department of Requirements.

المقدمة:

يتنازع أفضلية تأسيس علم الاجتماع كل من المفكر العربي ابن خلدون، والفيلسوف الفرنسي أوغست كونت، وتمنح الأسبقية الزمنية، التي تقدر بأربعة قرون هذا الفضل لابن خلدون على مؤلفه الفريد (مقدمة في العمران البشري)، في حين يمنح المصطلح (سوسيولوجيا) (sociology) بمعنى علم الاجتماع، هذا السبق لأوغست كونت.

وتجاوزًا للأسبقية، يبقى الفكر الاجتماعي مؤثرًا ومتأثرًا بالبيئة الاجتماعية والثقافية، ولذلك حاول البحث الإضاءة على هاتين البيئتين.

ونظرًا إلى تأثير كل منهما بالفكر الاجتماعي، ما انفك الباحثون والمهتمون في علم الاجتماع، وفي مختلف المجتمعات والجامعات، يدرسونهما، ومن جوانب مختلفة، ومعظم الدراسات تتركز بشكل أساس على أعمار الدولة لابن خلدون، وعلى قانون المراحل الثلاث والفلسفة الوضعية لأوغست كونت، لكن الدراسات التي تقارن بينهما مقارنة مباشرة ما زالت قليلة، لذلك أتى هذا البحث محاولة للمقارنة بينهما من حيث: النشأة ومصادر المعرفة لكل منهما، كما حاول المقارنة بين نظرية كل منهما في التاريخ والعلم والفلسفة، وبين أهم ما قدماه لعلم الاجتماع، أعمار الدولة لابن خلدون، وقانون المراحل الثلاث لأوغست كونت.

اعتمد البحث المنهج المقارن لبيان المسائل التي سيتم أضيئ عليها، الذي يمكن من استخدام طريقة التي تمكن المقارنة بينهما، ما مكن من استخلاص النتائج قد تكون جديدة في هذا المجال، التي ثُبِّتت في نهاية البحث.

أولًا: مشكلة البحث:

تتنوع النظريات والأفكار في المجال الاجتماعي بتنوع الثقافات التي تنتجها المراحل الزمنية من ناحية، وباختلاف الثقافة الذاتية التي ينطلق منها كل باحث أو مفكر أو عالم ويجعل منها مرتكزًا منهجيًا لبناء نظريته، ولذلك يغدو لكل عالم رؤية خاصة به توضح نظريته في القضايا الأساسية التي يعالجها.

وهناك مفكران أسسا لعلم الاجتماع، ولكن يفصل بينهما أربعة قرون من الزمن، الأول: عربي المنشأ والثقافة والرؤية، ويعدُّ بحق رائد علم الاجتماع، إنَّه ابن خلدون (1406/1332) أول من كتب في العمران البشري، والثاني: المفكر والفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (1857/1798) صاغ مصطلح السوسيولوجيا (sociology) بمعنى علم الاجتماع. ويقول أندريه آكون: (من الأهمية أن نلاحظ أن علم الاجتماع يولد، ولم يكن ليولد، إلاّ في مجتمع يتساءل عن ذاته، ويضع معاييره موضع التساؤل، ويجعل من وجوده ووظيفته مشكلة، إنه مجتمع لم يعد يتصور ذاته مثبتًا بنظام خارجي، أو ينظر إلى مؤسساته كوقائع طبيعية)[1].

[1]– آكون، أندريه: فلسفة العلوم الاجتماعية من 1810/ 1972، ت: سهيل عثمان؛ وعبد الرزاق الأصفر، سلسلة دراسات فلسفية، وزارة الثقافة، دمشق، العدد(15)، 1994، ص: 100.

والتساؤل: هل كان المجتمعان المعاصران لكل من ابن خلدون وأوغست كونت يطرحان هذا التساؤل؟

وتتركز إشكالية البحث في أنَّ كلًا منهما صاغ رؤيته وفق المفردات الثقافية لعصره وبحثا في نشوء التنظيمات الاجتماعية وتطورها وعوامل تغيرها وفق منهجية استقرائية علمية للتاريخ وخلص كل منهما إلى وجهة نظر ارتبطت باسمه وميزته. ونظرًا إلى أنَّ ابن خلدون هو الأقدم، يطرح التساؤل: هل أخذ كونت عنه وتأثر به، وأين يكمن التوافق؟ وأين يظهر التباين؟

وما يدعو إلى الاستغراب أنَّ علماء الاجتماع الغربيين، ناقشوا ودرسوا وتوافقوا وعارضوا أوغست كونت حتى غدا صاحب مدرسة عرفت بالمدرسة الوضعية، ثم تطورت إلى الوضعية الثانية التي تعرف بما يسمى نقد التجربة[2]، ثم تطورت إلى (الوضعية الجديدة التي ظهرت في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين، ويعلن أنصارها أنَّهم تجاوزا تطرف المادية والمثالية)[3]. بينما درس المفكرون العرب فكر ابن خلدون ومنهجه دون أن تتشكل عن آرائه مدرسة اجتماعية يستحقها، فبقي منفردًا في الفكر العربي، كما هي مقدمته، وانصرف المفكرون العرب يأخذون من الفكر الغربي ومن مجالاته كلّها، ودون إدراك منهم، عن وعي أو غير وعي، أنهم يبنون على أساسٍ أقيم في أرض غير أرضهم.

وحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما رؤية كل منهما لمسائل التاريخ والعلم والفلسفة، في ضوء تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية في مسار حياة كل منهما؟
- ما أوجه التوافق أو التناقض بين نظرية نشوء(عمر) الدولة لابن خلدون، وقانون المراحل الثلاث لأوغست كونت؟
- ما مدى تأثير كل منهما في الفكر الاجتماعي؟

ثانيًا: أهمية البحث:

درست آراء كلٍ منهما، (ابن خلدون وأوغست كونت) بشكل مستقل ومنفصل، لكن الدراسات المقارنة بقيت قليلة، إن لم تكن معدومة، ولذلك فإن هذه الدراسة تشكل محاولة في هذا المجال. ويكتسب هذا البحث أهميته من الأهمية الفكرية الرائدة لكل من ابن خلدون وأوغست كونت، وخاصة في مجال التنظيمات الاجتماعية وتطورها بفعل العوامل المختلفة، كما تظهر أهميته في إلقاء الضوء على تباين البيئة الاجتماعية والثقافية واختلافهما التي أخذ منها كل من المفكرين، وبنى عليها نظريته، وصاغ رؤيته لأسس نشوء الدول ولتطور المجتمعات، والأسباب الدافعة للاستمرار والتطور أو للضعف والاندثار، ويكتسب أهمية ثالثة من الأثر الذي تركه كل منهما في الفكر الاجتماعي واستمرار هذا التأثير.

---

[2] – المعجم الفلسفي المختصر، ت: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، 1984، ص: 541.

[3] – المصدر السابق، ص: 542.

ثالثًا: أهداف البحث:

قبل تحديد الأهداف لابدّ من الاعتراف بأنَّ صعوبات كثيرة ومهمة اعترضت تحقيق الأهداف الموضوعة، أهمها الثقافة الموسوعية لكل من المفكرين موضوع البحث، وتشعب المجالات والميادين التي قالا بها، من التاريخ إلى الفلسفة مرورًا بالقانون والتجربة والبيئة والمجتمعات وعوامل النشوء والتغيّر والاستمرار ...إلخ، ولذلك حُدِّدَت الأهداف التي يسعى البحث إلى الوصول إليها، بما يأتي:

1– توضيح أثر البيئة الاجتماعية في الفكر الاجتماعي لكل منهما.

2– توضيح الأساس الثقافي لكل من ابن خلدون وأوغست كونت.

3– تحديد مجالات التوافق والاختلاف بين عمر الدولة لدى ابن خلدون/ وقانون المراحل الثلاث عند أوغست كونت.

4– بيان مجالات التوافق والتباين بين نظرية كل منهما.

5– تحديد بعض ملامح الأثر الذي تركه كل منهما في الفكر الاجتماعي.

رابعًا: الدراسات السابقة:

1– الدراسات عن ابن خلدون:

آ– بحث الدكتور جهاد علي السعايدة بعنوان: **(دراسة تحليلية نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظرته للعرب، ونظريتي العصبية والدولة والمنهج الذي اتبعه)**[4]: هدفت الدراسة إلى بيان المآخذ والانتقادات التي وجهت إلى ابن خلدون من قبل المفكرين العرب والأجانب. ونوه الباحث إلى أنَّ ابن خلدون أخضع تشكل التجمع الإنساني للقانون الطبيعي، أي العلم، وفسر العلاقات الناشئة عن هذا القانون على هذا الأساس[5]، وأكد أنَّه مكتشف علم الاجتماع ومبدعه، وقال: إنَّ عند ابن خلدون يسبق أوغست كونت بأربعة قرون[6]. لم يظهر الباحث أوجه هذا السبق لكنه اكتفى بالإشارة إلى الفاصل الزمني.

ب– دراسة أحمد إبراهيم أحمد عكة، بعنوان: **(أثر شخصية ابن خلدون في إبداع العمران البشري)**[7]: حاولت الدراسة التعريف بإسهامات ابن خلدون في تأسيس علم العمران البشري (علم الاجتماع)، وبأفكاره وابتكاراته وإبداعاته في تحليل البناء الاجتماعي، وقام الباحث بتوضيح أثر العقيدة الإسلامية في فكر ابن خلدون عندما صاغ مقدمته، وبين رأي علماء النفس في تحليل شخصية ابن خلدون، وخلصت الدراسة إلى:

---

[4]– السعايدة، جهاد علي: دراسة تحليلية نقدية في نظرية ابن خلدون...، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (30)، العدد (3+4)، 2014، ص: 495.

[5]– المرجع السابق، ص: 499.

[6]– المرجع السابق.

[7]– https://repository.najah.edy//wwwgoogal.com 1/5/2018

1- وجود أفكار تربوية وذاتية متعددة عند ابن خلدون.
2- إن كثيرًا من أفكاره تتوافق مع ما ينادي به علماء الاجتماع وعلماء النفس.
3- ربط ابن خلدون علمه بالدين من جهة وبالعقل من جهة ثانية.

توافق الدراسة مع الخلفية الفكرية التي انطلق منها الباحث عندما أشاد بالخلفية الثقافية لابن خلدون التي ترتكز إلى أساس العقيدة الإسلامية.

ج- دراسة عمر كوش بعنوان **(ابن خلدون: المؤرخ والفيلسوف في الدراسات الحديثة)**[8] نوه الباحث إلى أهمية المنهجية التي وضعها ابن خلدون لدراسة التاريخ بوصفه قارئًا ناقدًا للتاريخ، يكتشف الأخطاء ويوضحها، ويشير إليها، كما بيّن أنَّ ابن خلدون كان معايشًا للمجتمعات التي كتب عنها، زارها وتواصل مع أعلامها ومفكريها وعلمائها.

وأشار الباحث إلى أهمية العصبية في الفكر الخلدوني، حين عدَّها الأداة الأولى واللازمة لبناء الدولة والمحافظة عليها.

د- دراسة سمير الحلبي بعنوان: **(ابن خلدون: سيرة ومسيرة في ذكرى وفاته 26 رمضان 808 هجري)**[9]: وصف الباحث شخصية ابن خلدون ونشأته وذكر الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، والذين أخذ عنهم الفلسفة والمنطق والطبيعة والرياضيات. ثم تكلم عن رحلات ابن خلدون، كما أشار إلى تأثيره فيما بعد بعدد من الفلاسفة والمفكرين، منهم: الإيطالي فيكو، والألماني ليسنج، والفرنسيان فولتير وجان جاك روسو، والعلامة الإنكليزي مالتس، والفرنسي أوغست كونت.

وكان لمنهجه النقدي في التاريخ أثرٌ في تصويب كتابة التاريخ فيما بعد، وأساسٌ يعتمد عليه، كما كان مترجمًا رائدًا ومبدعًا، وشاعرًا ذا إحساس مرهف.

هذه الدراسات وغيرها، عن ابن خلدون، تمركزت، على شخصيته بشكل عام، والإعجاب بما كتبه في العمران البشري، وتعرضت بشكل عام لتأثيره في الفكر الغربي، لكن لم نقرأ فيها بدقة أوجه التأثير، بل يتم تعداد أسماء العلماء والمفكرين، كما فعل سمير الحلبي.

2- دراسات عن أوغست كونت:

آ- دراسة لجان فرانسوا دورتيه، بعنوان: **(أوغست كونت مبتدع السوسيولوجيا، والداعية لديانة جديدة)**[10] وفيها استعرض الباحث تطور حياة أوغست كونت وأهم المراحل التي مرت بها، كما بَيَّنَ تطور ظهور مصطلح السوسيولوجيا منذ عام1839م، حيث صاغه أوغست كونت في الدرس /47/ من دروس الفلسفة الوضعية التي كان يلقيها

[8]- كوش، عمر: موقع دار الفكر (www.fikr.com/articl/) بتاريخ: 2013/2/27.
[9]- الحلبي، سمير: موقع إسلام أونلاين (https://archiv. Islamonline.net) 2018/3/2.
[10]- كابان، فيليب؛ وفرانسوا دورتيه، جان: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، (أوغست كونت مؤسس السوسيلوجيا ومبدع دين جديد)، ت: إياس حسن، دمشق، 2013، ص: 21.

على أتباعه، وقال: (إن كونت كان قبل ذلك يفضل مصطلح (الفيزياء الاجتماعية)، لكن كيتلي (كان قد سبقه في استخدام هذا المصطلح)، وأوضح فرانسوا أن سبب اختيار أوغست كونت لمصطلح الفيزياء الاجتماعية هو ولعه بالفيزياء والرياضيات، لثبات قوانينها، وعَدَّ أنَّ هذه القوانين تصلح لأن تكون المبادئ الأولية للفلسفة الوضعية)[11].

واستعرض لقاءه عام 1817م، بالمفكر والفيلسوف (سان سيمون) وكان عمره آنذاك /19/عامًا، ثم خلافهما، ليتفرغ أوغست كونت للدراسات الاجتماعية منذ عام 1798 وكان في الثامنة والثلاثين من عمره، وبدأ يعطي دروسًا في الفلسفة الوضعية، وكان الدرس الأول في الحلقة: **(قانون المراحل الثلاث)**، فصّل هذه المراحل وفسرها، ثم خلص منها إلى أنَّ علم الاجتماع (السوسيولوجيا) يشكل ديانة جديدة سماها (دين الإنسانية).

ب– بحث هاشم صالح بعنوان:**(أوغست كونت الفلسفة الوضعية ومفهوم التقدم)**[12]، لم يخرج الباحث عن إطار التعريف بأوغست كونت، لكنه بدأ بتأثير الفلسفة الوضعية في الحياة المعاصرة، وعَدَّ أنَّ مظاهر التطور كلّها التي نعيشها ونشاهدها لم تكن لتحصل لولا إبداع الفلسفة الوضعية، ومنهجها التجريبي المعتمد على القانون.

وعدَّ الباحث أنَّ العلم الحديث المستند إلى هذه الفلسفة ليس كله خيرًا، فالاتجاه نحو صناعة الأسلحة، بأنواعها كلّها وخاصة الذرية منها، واستخدامها في تدمير البشرية (هيروشيما وناغازاكي) لم تكن لتحصل لولا العلم الحديث، وبذلك فالفلسفة الوضعية التي اعتمدت العلم كانت سلاحًا ذا حدين.

ج– بحث نشرته جامعة ابن زهر، أغادير بعنوان **(بحث عن أوغست كونت)**[13] على موقع منتديات ستار تايمز. عرض البحث إلى أنَّ أوغست كونت أول من صاغ مصطلح السوسيولوجيا (sociology) بمعنى علم الاجتماع عام 1834، وأنَّه حاول البحث عن المراحل التي مرّ بها الفكر البشري، فتوصل إلى قانون مراحل التطور الثلاث، وعرض البحث لمولد كونت ونشأته في مونبيلية بفرنسا عام 1798.

تعرض البحث إلى أهم مؤلفات أوغست كونت **(الفلسفة الوضعية)** في ستة أجزاء، وعالج فيها قضايا علم الاجتماع، وظواهره، ومنهجية معالجتها، وميز بين الستاتيكا الاجتماعية وبين الديناميكا الاجتماعية، وبين القوانين التي تحكم المجتمعات، وتلمس الفوضى الاجتماعية، وردها إلى تداخل الفلسفة الميتافيزيقية مع القوانين التجريبية، فحاول

---

[11]– المرجع السابق: ص: 22.

[12]– صالح، هاشم: الفلسفة الوضعية ومفهوم التقدم، موقع جمعية ألوان،(https://www.alwan.Org/8/12/2013)، مأخوذ بتاريخ 2018/4/18.

[13]– نت، بحث جاهز عن أوغست كونت، موقع منتديات ستار تايمز www.djelfa.itfo بتاريخ 2013/3/27، أخذ بتاريخ 2018/4/25 سعت 1300.

الفصل بينهما، وذلك بوضع منهج خاص بالدين للمجتمعات والشعوب جميعها، ومنهج آخر هو المنهج الوضعي الذي يمكن من دراسة ظواهر الكون جميعها، وخاصة المحسوسة منها، التي يدركها العقل الإنساني، ومنه توصل إلى قانون المراحل الثلاث.

وانتهى الباحث إلى وصف كونت بالضلال والغرور، وذلك لأنَّه تمادى في خروجه عن الدين ولم يجد من معاصريه من يردعه.

تعددت الدراسات عن أوغست كونت وأفكاره وفلسفته وإبداعاته، لكنها لم تخرج عن أربعة محاور:

- الأول: عبقريته.
- الثاني: علاقته بسان سيمون، وزواجه الأول المُخفِق، والثاني الأفلاطوني.
- الثالث: قانون المراحل الثلاث.
- الرابع: إبداعه لدين الإنسانية.

أمَّا هذه الدراسة فتأتي لتضعهما متقابلين مع بعضهما، مظهرة أوجه التباين والاختلاف فيما بينهما من جهة، ودرجة الأثر والتأثير من جهة ثانية، ومن الطبيعي أنَّ يؤثر الأقدم بالأحدث، ولذلك فإنَّها تعريف بأفضلية ابن خلدون وفضله في مجال علم الاجتماع، وكذلك لأنَّ المفكرين في الغرب يعدّون أوغست كونت مؤسس علم الاجتماع، في حين الأكثرية من المفكرين العرب أخذوا عن الغرب، وتأثروا بعلمائه وفلاسفته، والأجدر بهم أن يبنوا على الأساس الذي وضعه العلماء العرب، ولاسيَّما الرواد منهم، في مختلف مجالات العلم والفلسفة والفن، لأن هذه المجالات هي القادرة على إطلاق العقل العربي المبدع، لأنَّ التنمية والخروج من دائرة التبعية، تبدأ من هذه المنهجية.

خامسًا: المفاهيم والمصطلحات العلمية: هذا وسَتُوَضَّحُ المفاهيم المتعلقة بأعمار الدولة، وقانون مراحل التطور الثلاث لاحقًا.

1- عمر الدولة: قال ابن خلدون في الفصل الرابع عشر من الباب الثالث من الكتاب الأول بعنوان " **في أنَّ الدولة لها أعمار طبيعية كما الأشخاص**" فقال:

"**اعلم أنَّ العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة، وهي سنوّ القمر الكبرى عند المنجمين، ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات ... ولا يزيد العمر الطبيعي الذي هو مائة وعشرون إلا في الصور النادرة ... إلَّا أنَّ الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو إتمام النمو والنشوء إلى غايته**"[14]

2- قانون المراحل الثلاث: "**وهو الدرس الأول في الحلقة التي كان أوغست كونت يلقي بها دروسه، ويلخص رأيه بتطور الفكر البشري، حيث تمر المعرفة عبر ثلاثة**

[14]- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص: 170.

عصور تتوافق مع المراحل التاريخية الثلاث، وكذلك مع أعمار العقل (الفكر) الثلاثة، اللاهوتية، الميتافيزيقية، الوضعية"[15]

3– التنظيمات (المؤسسات) الاجتماعية: "**أشكال تاريخية لتنظيم الحياة الاجتماعية وضبطها، فمن خلال هذه الأشكال يتم تنظيم العلاقات بين الناس ونشاطهم وسلوكهم في المجتمع، وتوفير الاستقرار في الحياة الاجتماعية، وتكامل أفعال الأفراد وعلاقاتهم، وتلاحم الجماعات والشرائح الاجتماعية الذي يخضع لتنظيم المؤسسات الاجتماعية، التي تقسم إلى مؤسسات اقتصادية وسياسية وإيديولوجية وتربوية وثقافية**"[16].

ويعرفها (موس) بأنَّها "**مجتمعات متكاملة ماديًا ومعنويًا داخل سلطة مركزية مستقرة ومستمرة، وذات حدود معينة، ووحدة نسبية معنوية وعقلية وثقافية بين السكان الذين ينضمون بوعي إلى الدولة، ويقرون قوانينها**"[17]

4– النمط الاجتماعي/نمط المعيشة:

"**الأنماط، نظرية typology، ومن اليونانية typos، نمط، صورة، نسخة، وlogo مبحث، مذهب، نظرية عن الأنماط التي يمكن أن توزع إليها الأشكال تبعًا لما لها من صفات وعلاقات وروابط جوهرية ومؤشرات بنيوية...**"[18].

5– التطور الخطي: كانت دراسات (مورغان) على الصعيد الفلسفي مؤيدة بالبحوث الأنتربولوجية، وهي تمثل أبرز تعبير عن التطورية الخطية الاجتماعية والثقافية، وأكد، "**أن البشرية تطورت بدءًا من حالة التوحش إلى الحضارة مرورًا حتمًا بحال البربرية، وأنَّ الشعوب كلها، دون أي استثناء، كانت خاضعة لهذا النمط ذاته من التطور، ومرت به ولكن بسرعات متفاوتة**"[19] وهذا النمط يتوافق، كما سيأتي مع تصور أوغست كونت، في حين يرى ابن خلدون نهاية التطور إلى شكل النمو الطبيعي للكائنات العضوية.

سادسًا: منهجية البحث وأدواته:

نظرًا للطبيعة النظرية للبحث، ولأنَّه يشمل مجالًا واسعًا يفصل بين مفكرين من بيئتين اجتماعيتين مختلفتين، اعتمد المنهج المقارن الذي يمكّن من استخدام طريقة المقارنة بين أثر الثقافة التي ارتكز إليها كل منهما من جهة ، وبين المرحلة الزمنية التي نشأ فيها كل منهما من جهة ثانية، وبين أفكارهما من جهة ثالثة.

كما يمكّن من مناقشة المفاهيم التي اعتمدها كل من ابن خلدون وأوغست كونت.

---

[15]– كابان، دورتيه؛ وفرانسوا، جان: مرجع سابق، ص: 25.

[16]– المعجم الفلسفي المختصر، مرجع سابق، ص494.

[17]– كوزنوف، جان: دعائم علم الاجتماع، ت: عادل العوا، دار طلاس، دمشق، 1989، ص: 24.

[18]– المعجم الفلسفي المختصر: مرجع سابق، ص: 79.

[19]– كوزنوف، مرجع سابق، ص: 180.

سابعًا: فروض البحث:

يستند البحث إلى فرض أساسي يقول: **قد تتأثر آراء المفكرين بالبيئة الاجتماعية من جهة وبالثقافة المحلية السائدة والمكتسبة من جهة أخرى، أكثر من تأثرها بالأفكار المتولدة من ثقافات أخرى.**

ومن فروض فرعية تقول:

- قد تتوافق آراؤهما في الإطار العام، رغم تعارضها في القضايا الفرعية.
- قد يكمن الفكر الناتج عن الثقافة المحلية، أو ينكمش، في مرحلة ما، لكنه لا يتلاشى.
- قد يكون تأثير أوغست كونت في الفكر الاجتماعي في بيئته أكثر من تأثير ابن خلدون في الفكر الاجتماعي في بيئته.

ثامنًا: مقارنة بين بعض ملامح الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون وبين بعض ملامح الفكر الاجتماعي عند أوغست كونت:

1. البيئة الاجتماعية والجغرافية لكل من ابن خلدون وأوغست كونت:

آ- **ابن خلدون:** ولد في تونس عام (732 للهجرة/1332 ميلادية) بالدار الكائنة بقرب تربة الباي رقم 34، من أسرة علم وأدب، حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان أبوه معلمه الأول، شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة، وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزحوا من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، وتوجهوا إلى تونس خلال حكم دولة الحفصيين، يتعقب ابن خلدون أصوله فيصل نسبه إلى حضرموت ولذلك كنيَ بالحضرمي، وذكر في موسوعته كتاب العبر المعروفة باسم "تاريخ ابن خلدون" من سلالة الصحابي وائل بن حجر، أجداده من حضرموت"[20]

* **رحلاته:** رحلته إلى المشرق، ويقصد بالمشرق مصر وبلاد الشام، قال: "**ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتناء أنواره وقضاء الفرض والسنة، والوقوف على آثاره في دواوينه وأشعاره، فزدت ما نقص من أخبار ملوك العجم بتلك الديار، ودول الترك فيما ملكوه من الأقطار، وأتبعت بها ما كتبته في تلك الأسفار**"[21] ... كما زار الأندلس وتفقد عمرانها ودرس علومها، فقال:" **ففاوضت يومًا شيخنا بركات كبير مشيخة الأندلس**"[22]

ب- أوغست كونت: "ولد في مدينة مونبيليه بفرنسا بتاريخ 19 يناير 1798 وتوفي في 5 سبتمبر 1857) من عائلة متواضعة، عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن (سوسيولوجيا)

---

[20]- ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، أخذ بتاريخ 2018/4/22، بتصرف.

[21]- ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص: 6-7.

[22]- المصدر السابق، ص: 525.

درس في مدرسة (البولي تكنيك) وتخرج فنها، كان مغرمًا بالرياضيات والفيزياء، وقال: "ما من علم إلاّ يستند إلى العقل والمنطق والواقع" ... ودفعه تخصصه في الفيزياء إلى محاولة تأسيس علم اجتماع حقيقي يستند إلى القوانين، ولذلك وضع هدفًا له أن يكشف القوانين التي تحكم المجتمع، ثم وضع هذا العلم في خدمة الدولة، وسماه دين الإنسانية.

رغم عبقريته لم يحصل على أي كرسي جامعي، نظرًا لميوله الثورية التي أدت إلى طرده من المدرسة التي درس فيها، وكان ذلك عام 1816م، إثر عودة الملكية إلى فرنسا، كما أنَّه لم يحصل على أي منصب وظيفي. وقد تزوج كونت من العاهرة كارولين، وأخفق زواجه منها ما أدى به إلى حالة تشبه الجنون، ومحاولة الانتحار[23].

من مجرى حياة كلٍ من ابن خلدون وأوغست كونت، نرى أن:

- ثقافة ابن خلدون تأثرت بالأسرة التي نشأ بها وبالبيئة الجغرافية الواسعة الممتدة من الأندلس حتى بلاد الشام مرورًا بمصر، أمَّا ثقافة أوغست كونت فتستند إلى منهجية علمية مدرسية متأثرة بالرياضيات والفيزياء، وبالثقافة الثورية السائدة في القرن الثامن عشر، وخاصة في فرنسا.
- إن ابن خلدون متدين ومتمسك بمبادئ دينه، في حين كونت متمرد ويرفض القواعد والأسس الدينية للمسيحية.
- أفاد ابن خلدون من رحلاته إذ اعتمد الملاحظة المباشرة والتقصي العقلي والشخصي، في حين اعتمد أوغست كونت المبادئ الكلاسيكية في العلم والعقل والتجربة والقانون والفلسفة.

2– التنشئة الثقافية بين ابن خلدون وأوغست كونت:

آ– أساتذة ابن خلدون ومعلموه: حفظ القرآن وكان في الرابعة عشرة من عمره، وقرأ ما كتبه المؤرخون حتى عصره، ومنهم: ابن اسحق، والطبري، وابن الكلبي، ومحمد بن عمر الراشدي، وسيف الدين الأسدي، وانتقد ما كتبه المسعودي والواقدي، وقال: "**من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الإثبات (...) كما قرأ " لأبي حيان التوحيدي مؤرخ الأندلس والدولة الأموية، وابن رفيق مؤرخ أفريقية، وقال: ومن بعدهم لم يأت إلا مقلد**"[24]، وانتقد ما كتبه المؤرخون نقدًا منهجيًا مستندًا إلى العقل والمنطق.

*** ثقافته:** قرأ ابن خلدون الفلسفة اليونانية وخاصة أفلاطون وأرسطو[25]، وما كتبه كل من الفارابي وابن سينا وابن رشد، ونقد الفلسفة وأبطل حججها، فقال: "**فإن مسائل الطبيعيات لا تهمنا في ديننا ولا معاشنا، فوجب علينا تركها (...) فهذا العلم كما رأيته**

[23]– كابان: المرجع السابق، ص: 24/22.
[24]– ابن خلدون: مصدر سابق، ص: 4.
[25]– المصدر السابق، ص: 515.

غير وافٍ بمقاصدهم التي حوموا عليها مع ما فيه من مخالفة للشرائع وظواهرها وليس له فيما علمنا إلاّ ثمرة واحدة وهي شحذ في الذهن في ترتيب الأدلة والحجج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين"[26]

ب- أساتذة أوغست كونت وبمن تأثر:

(التقى بسان سيمون عام 1817 م، وكان عمره /19/ عامًا، وأصبح مساعده، وكان الكونت سيمون في تلك المرحلة عائدًا من أمريكا ومتأثرًا بالثورة الصناعية الناهضة، يعمل على صياغة معتقد فلسفي واجتماعي، من منطلق ثوري متحرر (المذهب الصناعي)، وتشارك مع كونت في تصوره لبناء مجتمع جديد قائم على (الإنتاج، والمنتجين)، وبقيا معًا حتى عام 1824م، حيث حصلت القطيعة بينهما، ومن أجل لقمة العيش قام كونت بتدريس الرياضيات والفيزياء(...) أكد ضرورة بناء النظريات العلمية على أسس الملاحظة والتجربة، إلاّ أنَّ كتاباته كانت على جانب من التأمل الفلسفي، ويعدُّ نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، أثر سيمون في أفكار كونت تأثر كبيرًا وظهر ذلك خلال عرضه نظريته فيما بعد في أهم مؤلفاته: ("**محاضرات في الفلسفة الوضعية**" و"**نظام في السياسة الوضعية**")[27]

كان كونت يعمل في تلك المرحلة لتوضيح عمله المهم (**دروس في الفلسفة الوضعية**)، وأنجز منه /6/ أجزاء على مدى /12/ عامًا، حاول فيه الإجابة عن المسائل الفلسفية الكبرى: كيفية معرفة العالم، والإنسان، وما المجتمع، وكيفية العيش المشترك؟

<u>ثقافته ومعلموه:</u> رفض الأديان، وخاصة المسيحية، قرأ الخطاب المنهجي لديكارت وتأثر به، وروح القوانين لمونتسيكو، وصورة تاريخية لتقدم الإنسانية لكوندروسه، ومؤلفات هيغل وخاصة فينومولوجيا الروح. ثم توصل إلى قانون المراحل الثلاث"[28]

نستنتج من خلال المقارنة:

أثر الثقافة السائدة في عصريهما في فكر كلٍ منهما، فابن خلدون يسعى بعقله نحو المعرفة، يقرأها وينتقدها من منطلق ما تقدمه من فائدة اجتماعية، وبمدى توافقها مع الدين، محاولًا الإسهام في العمران الاجتماعي (البشري).

بينما نرى أوغست كونت قارئًا نهمًا، وساعيًا لتقديم نظرية تفيد المجتمع، بعد أن عجزت الأديان السابقة والمفكرون، من وجهة نظره، عن تقديمها.

---

[26]- السابق، ص: 519.

[27]- كابان، مرجع سابق، ص: 22.

[28]- كابان، مرجع سابق، ص: 22-29.

3– أهم مؤلفاتهما:

آ– **أهم مؤلفات ابن خلدون:** في مقدمة الكتاب الأول عن طبيعة العمران في الخليقة، وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها، وما لذلك من العلل والأسباب، كتب: " **واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة، أعثر عليه البحث، وأدى إلى الغوص (...) ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحدٍ من الخليقة**"[29] إذًا، فابن خلدون كتب وأسس لعلم جديد بكل مقاييس العلم ، صاغه ووضع أسسه.

ب– أهم مؤلفات أوغست كونت: "أسس الفلسفة الوضعية، معتمدًا الأمبيريقية والصرامة في سبيل تصور هذا المجتمع البازغ، وعمل ليؤسس لعلم جديد لما هو اجتماعي، ويسميه (سوسيولوجيا)، وكان ذلك عام (1842/1830) وصاغ المصطلح في درسه السابع والأربعين من دروس الفلسفة الوضعية؛ **كما ألف:** دروس حول الروح الوضعي، 1844م؛ ومذهب في السياسة الوضعية، 1852م؛ تركيب ذاتي، 1856م"[30]

نستنتج من المقارنة بين مؤلفات كل منهما، وخاصة من ناحية علم الاجتماع:

كان ابن خلدون وفيًا لمجتمعه وبيئته، ويظهر ذلك في عناوين الكتب والفصول، وامتداد رؤيته لتشمل البادية والريف والحضر، ومختلف مجالات العمل وتنوعات العلم.

بينما نرى أوغست كونت يتجه نحو الفلسفة، وينطلق منها ليتخصص في فلسفته الخاصة به، التي سميت بالفلسفة الوضعية، ويتضح ذلك من عناوين مؤلفاته.

4– التاريخ لدى كل منهما:

آ– التاريخ وابن خلدون:

فصل ابن خلدون في التاريخ ومذاهبه وأشار إلى مغالطات المؤرخين: فقال فيهم: "**وإذا تعرضوا لذكر الدول نسقوا أخبارها نسقًا محافظين على نقلها وهمًا أو صدقًا، لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع راياتها، وأظهر من آياتها**"(...) **وجاء آخرون بإفراط في الاختصار، وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقتصار مقطوعة عن أعداد أيامهم بحروف الغبار كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل**"(...) وتابع يقول: "**فأنشأت في التاريخ كتابًا رفعت فيه عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابًا، وفصَّلت في الأخبار بابًا بابًا وأبديت فيه لأوليّة الدول والعمران علـًا وأسبابًا. وجاء بعد المقدمة الكتاب الأول في العمران في الخليقة، وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش**

[29]– المقدمة: مصدر سابق، ص: 38.

[30]– آكون، أندريه: فلسفة العلوم الاجتماعية، ت: عثمان سهيل؛ والأصفر عبد الرزاق، سلسلة دراسات فلسفية، تأليف مجموعة من المؤلفين، العدد (15)، وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص: 357.

والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب. وكان الكتاب الثاني: في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة إلى هذا العهد، وفيه من الإلماع إلى بعض من عاصرهم من الأمم. أمَّا الكتاب الثالث: فكان "**في أخبار البربر وأحوالهم من زناته وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لديار المغرب من الملك والدول**"[31].

ب- التاريخ عند كونت:

يقول فرانسوا شاتليه: " **أمَّا أوغست كونت فقد كان في آخر الأمر أكثر جدية في هذا الصدد، لما أبرز فكرة إمكان جعل التاريخ معرفة وضعية**"[32] ، ويقول: " **المجتمع يشكل "كلًا" لا يُختصر إلى الأفراد الذين يؤلفونه**"[33]. إن حلقة دروس الفلسفة الوضعية مشروع فكري ذو أهمية كبيرة من جهة حجمه فهناك ستة أجزاء منه على مدى /12/ عامًا /1830 . 1842/ أو من جهة طموحه، فهو يحاول أن يجيب عن المسائل الفلسفية الكبرى، كيفية معرفة العالم؟ ما الإنسان؟ ما المجتمع؟ كيفية العيش المشترك؟

نقرأ في المقارنة بينهما: إنَّ ابن خلدون قرأ التاريخ وانتقد المؤرخين، وأظهر عيوبهم لجهة المبالغة أو الاختصار، وأخضع كل ما قرأه لميزان العقل والمنطق، وبدوره كان مؤرخًا، فكتب في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم، وذلك حسب رؤيته المنهجية، التي دفعته إلى السفر والمعايشة والسؤال والتقصي، باحثًا عن الحقائق في الأسباب والنتائج.

بينما ذهب أوغست كونت لقوننة التاريخ، ولدراسته دراسة تخضعه لمبادئ الفلسفة الوضعية، مبتعدًا عن الواقع والمعايشة والمعاصرة، باحثًا في الكل التاريخي، منشئًا إشكاليات في الأسئلة الكبرى: الكيفية، والماهية.

وهنا يظهر التباين بينهما، وجوهره: بين رصد الواقع الفعلي ومعايشة الظواهر وتحكيم العقل عند ابن خلدون، وبين كتابة التاريخ النظري الفلسفي الذي يطرح التساؤلات عن الكيفية التي حدثت بها الواقعة، والماهية التي أحدثتها، ثم محاولة الإجابة عنها وفق رؤيته الفكرية.

5- العلم لدى كل منهما:

آ- ابن خلدون والعلم: وضع ابن خلدون منهجًا صنف فيه علوم عصره، وبين مجالاتها وقواعدها، حتى غدا مرتكزًا لمن سيأتي بعده، وكان ذلك في **(**الباب السادس من الكتاب الأول**)**، وسماه "**في العلوم وأصناف التعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض من ذلك كله من الأحوال، وفيه مقدمة ولواحق**"[34] وجاء في خمسين فصلًا، أولها في أن

---

[31]- ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص: 6/5.

[32]- شاتلية، فرانسوا: فلسفة العلوم الاجتماعية، بحث في التاريخ، مرجع سابق، ص: 206.

[33]- كابان، مرجع سابق، ص: 29.

[34]- ابن خلدون: مصدر سابق، ص: 429.

العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري، والفصل الثاني في أنَّ التعليم للعلم من جملة الصنائع[35]، والفصل الثالث في أنَّ العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة[36] وهكذا حتى الفصل الخمسين الذي جاء في أشعار العرب وأهل الأمصار (...) كما رفض التجارب الكيميائية في الفصل السادس والعشرين وسماه " **في إنكار ثمرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد عن انتحالها**"[37] وعَدَّ أنَّ هذه العلوم مكملات أساسية للعمران البشري الذي يعدُّ هدفه الأساس.

ب– علم الاجتماع عند أوغست كونت: ركز أوغست كونت على علم الاجتماع محاولًا جعله علمًا أساسيًا بين العلوم المصنفة في عصره، فكان أول من صاغ مصطلح (سوسيولوجيا) ليدلَّ به على العلم الذي وضعه في قمة هرم المعارف لسببين:

"**<u>الأول</u>: كون موضوعه من أعقد الموضوعات؛ <u>والثاني</u>: لأنَّ تقدمه مرهون بتطورها جميعًا؛ وربط به تنوير الإنسانية في مصيرها التاريخي، لأنَّه بشكل دقيق أكثر العلوم تركيبًا، وعند هذا المبتكِر، الذي إن لم يبتكر العلم فقد ابتكر اسمه، تشتبك ثلاثة أبعاد تحدد البرهة الأولى من نشأت علم الاجتماع، وهي برهة الأوهام والطموحات الكبيرة، مثل:**

- **تفسير الكل الاجتماعي في تعدد تعييناته، والوحدة التي تنشأ من تشابكها.**
- **استنباط اتجاه الصيرورة الاجتماعية.**
- **إملاء الممارسة السياسية والاجتماعية للبشر بغية تحقيق العقلانية المتضمنة في إمكانيات المجتمع الصناعي**"[38]

نرى في المقارنة بين ابن خلدون و أوغست كونت تباينات جوهرية في نمط تصنيف العلوم من جهة، وفي منهجية هذا التصنيف، إذ اتجه ابن خلدون إلى العلوم السائدة في عصره، وعددها وبين فوائدها ودلائل انتشارها وعوامل نجاحها، وأثرها في أخلاق العاملين بها. وبذلك كان معايشًا محللًا مدركًا أثر البيئة من جهة، والحاجات الاجتماعية للعلوم من جهة ثانية، وذلك عندما عَدَّ أن العلم أساس الصناعات والحرف.

بينما نرى أوغست كونت يركز على صياغة المصطلح، ويحاول جاهدًا ليجعله علمًا بين العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأنَّه الأهم بينها كلها، ونحا بذلك منحى فلسفيًا، مبينًا بالحجج المنطقية أهميته المستمدة من تعدد موضوعاته، وتعقدها، وبذلك اتجه نحو الفلسفة، ليعمم نظريته في الواقع، ونحو القانون والتجربة ليؤكد ثبات هذه الفلسفة وصلاحيتها.

---

[35]– المصدر السابق، ص: 430.

[36]– المصدر السابق، ص: 434.

[37]– المصدر السابق، ص: 524.

[38]– آكون، أندريه: بحث في علم الاجتماع، فلسفة العلوم الاجتماعية 1972/1810، مرجع سابق، ص: 108.

6- الفلسفة في فكر كل منهما:

آ- ابن خلدون والفلسفة: بعد أن فصَّل ابن خلدون في الصناعة والعلوم رفض أن تكون الفلسفة من جملة العلوم، وأفرد لرأيه هذا (الفصل الرابع والعشرين من الباب السادس/الكتاب الأول) وعنوانه (في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها) منطلقًا من تعارض الفلسفة مع الدين إذ قال: "**هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن، وضررها في الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها، ويكشف عن المعتقد الحق فيها**" كما تجاهل ذكر الفلاسفة واصفًا إياهم بقوله: "**ذلك أن قومًا من النوع الإنساني زعموا (...) وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف، وهو باللسان اليوناني محب الحكمة**" وانتقد التجريد العقلي ومراحله الأولى والثانية والثالثة حتى قوله: "**إلى أن ينتهي التجريد إلى المعاني البسيطة الكلية المنطبقة على جميع المعاني والأشخاص ولا يكون منها تجريد بعد هذا تجريد وهي الأجناس العالية، (...) فلا بدّ للذهن من إضافة بعضها إلى بعض بالبرهان العقلي اليقيني ليحصل تصور الوجود تصورًا صحيحًا مطابقًا إذا كان ذلك بقانون صحيح**" ويتابع: "**لأنَّ التصور التام عندهم هو غاية الطلب الإدراكي، وإنَّما التصديق وسيلة له، وما تسمعه في كتب المنطقيين من تقدم التصور وتوقف التصديق عليه فبمعنى الشعور لا بمعنى العلم التام، وهذا هو مذهب كبيرهم أرسطو**"[39]

ب- أهم الأسس التي تقوم عليها الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت:

لم يخرج أوغست عن عصره فيما يتعلق بالعلاقة بين الفكر والمجتمع، والتساؤل عمّا يجب أن يكون "**وأثر النظرة العلمية التي نادى بها فلاسفة عصر التنوير، وأسس مذهبًا يعرف بالوضعية، يحصر نفسه في حدود التجربة وحدها، بحيث لا يجاوز عالم الأشياء العينية التي تدركها الحواس**"[40] ، والحواس تدرك الموضوعات المشاهدة والمعاينة، ولذلك على العلم أن يبحث في العلاقات المكونة لهذه الموضوعات؛ وذلك بين الأسباب والعوامل المؤثرة والصيرورة والنتائج التي آلت إليها الأمور، وعليه كان رأيه الاجتماعي يقوم على أساس "**إن حركة المجتمع تخضع بالضرورة لقوانين فيزيائية لا تتغيّر بدلًا من أن يحكمها نوع من الإرادة، واقترن تمسكه بالمنهج العلمي برفضه الادعاء بأنَّ الإنسان قادر على تغيير نظمه الاجتماعية، وإعادة تنظيمها وفقًا لإرادته العاقلة**"[41] والقانون يحمل في ذاته مبدأ الصيرورة الحتمية، ولذلك فإنَّه للتحكم بمجرى الحياة الاجتماعية لا بدّ من دراسة العوامل المؤثرة بدايةً، إن أمكن التحكم بها، لصيغتها وفق قوانين موضوعة ومحددة،

---

[39]- ابن خلدون: مصدر سابق، ص: 519/514.

[40]- كريب، إيان: النظرية الاجتماعية، ت: غلوم، محمد حسين، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (244)، الكويت، 1978، ص: 12.

[41]- ماركوزة، هربرت: العقل والثورة، ت: زكريا، فؤاد الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970، ص: 330.

وأكدت هذه المقولة دراسات متعددة، تقول إحداها: " **تقوم الفلسفة الوضعية على أن الفكر الإنساني لا يدرك إلا الظواهر المحسوسة في العالم الذي نعيشه، ويدرك ما بين تلك الظواهر من علاقات مادية محسوسة واضحة، أمَّا البحث وراء الظواهر الطبيعية عن علل لها خفية، أو أمور غائية، أو حكمة وعناية، أو فاعل ومدبر، أو خالق وصانع، فهذه كلها أوهام وخرافات ما ينبغي أن يفكر فيها أحد، وإن وجد من يتمسك بها، فإنَّما هي أوهام ذاتية لا صلة لها بالواقع إطلاقًا، فالبحث عن العلل والغايات وراء الظواهر فضلًا عن أنّه وهمٌ وخيال، فإنه لا يمكن إدراك شيء من ذلك، ولا فائدة له في عالم الواقع، وهو مفسدة للعقل، مضيعةٌ للوقت والجهد**"[42]

وعرفت الفلسفة الوضعية بأنَّها: "**مبدأ رسمه أوغست كونت في تدليله على صحة الرؤية الوضعية كلوحة مثالية، فذهب إلى أن المعرفة تمر في تطورها التاريخي بثلاث مراحل: المرحلة الأولى (اللاهوتية) ويرد الإنسان ما يراه إلى فعل قوى غيبية، المرحلة الثانية (الميتافيزيقية) ويرى أصل المعرفة في ماهيات مجردة (كالطبيعة)، المرحلة الثالثة (الوضعية) وفيها فقط يسلم بالمعرفة التجريبية النافعة عمليًا**"[43]

وتظهر المقارنة بينهما تباينًا من جهة، وتناقضًا من جهة ثاني، فنلاحظ أن ابن خلدون ظلّ وفيًا لثقافته الدينية، حيث أبطل الفلسفة وكفّر القائلين بها وسفههم، وتنكر للفلاسفة وتجاهلهم، ويظهر ذلك من عنوان الفصل الذي أفرده لذلك، منطلقًا من قصور العقل عن التجريد الكلي من ناحية، ثم عجزه منطقيًا عن التركيب الكلي للوجود المجرد من ناحية ثانية، ورجع إلى الواقع، كما هو منهجه، وقال إن الفلسفة مخالفة للدين من جهة، وفيها ضياع للوقت والفكر من خلال البحث في مسائل غير مدركة، ولذلك على المرء الاهتمام بمعيشته، ورفض مبدأ التصديق قبل حدوث البرهان الذي قال به أرسطو.

وبذلك فإنَّ ابن خلدون قد أرجع الفكر والفلسفة إلى الدين الذي يعدُّهُ معيار الحقيقة.

ويتجه أوغست كونت أبعد من ذلك فيرى: أنَّ العقل مرتبطٌ بالإدراك الحسي، أي أن العقل الإنساني عقلٌ حسيٌ، ومن ثمَّ فهو عاجز عن إدراك ما بعد المحسوس، ولذلك رفض فكرة اللاهوت بمراحل تطورها كلّها، لأن الدين مرحلة من مراحل الفلسفة التي يرفضها، ومن ثمَّ، فإنَّ الدين ينقض نفسه، وعدّه محاولات عقلية يائسة لتفسير الوجود الكلي، معتبرًا أنه من الصعب تفسير الكون، بأداة العقل الإنساني، الذي ثبت عجزه عن ذلك من خلال الفلسفة اللاهوتية والمتافيزيقية على السواء.

---

[42]– المصدر منتديات ستار تايمز 2018/5/4 الساعة 1330، بحث جاهز عن أوغست كونت، جامعة ابن زهر، آغادير، 27 أغسطس، 2015 ·

[43]– المعجم الفلسفي المختصر، مرجع سابق، ص: 541.

وبذلك نرى أن أوغست كونت كان متوافقًا مع ابن خلدون من جهة رفض الفلسفة، ومتناقضًا معه في الأساس الذي انطلق منه، فرفض ابن خلدون للفلسفة كان لتناقضها مع الدين إذ يجب الاستناد إلى أحكامه في تفسير الوجود، بينما رفض أوغست كونت الدين وكفر به، معتبرًا إياه مرحلة متقدمة من مراحل الفلسفة اللاهوتية التي عجزت عن تفسير الكون.

عمر الدولة عند ابن خلدون:

تمّ التنويه إلى تعريف عمر الدولة سابقًا، وفيما يأتي التعريف بمراحلها:

1- مرحلة العصبية: وهو عمر الجيل الأول من عمر الدولة وفيه: "لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبساطة والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوظة منهم، فحدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون"[44] وتعني العصبية في نظر ابن خلدون قوة الترابط بين مكونات الدولة مشبهًا ذلك بترابط العصب في الجسم ويقوم بمهمة شد الأعضاء إلى بعضها وتكون ذروة قوة الأعصاب في مرحلة الشباب.

2- مرحلة الاستقرار: وهو الجيل الثاني من عمر الدولة عند ابن خلدون، فيقول: "**تحول حالهم بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة، ومن الشظف إلى الترف والخصب، زمن الاشتراك بالمجد إلى اعتزاز الواحد به، وكسل الباقين عن السعي فيه، ومن عزٍ إلى ذل الاستكانة، فتنكسر صورة العصبية بعض الشيء وتؤنس منهم المهانة والخضوع ويبقى لهم الكثير من ذلك بما أدركوا الجيل الأول**"[45] ودون شك فإن المنتصرين يستمدون من النصر شعورًا بالقوة، وبأنَّهم مرهوبو الجانب، فيميلون إلى الاستراحة والاسترخاء، لكن الحذر يظل ملازمًا لهم.

3- مرحلة الترهل والترف: وهي الجيل الثالث من عمر الدولة عند ابن خلدون، حيث "**ينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر، ويبلغ فيهم الترف غايته بما تبيّنوه من النعيم وغضارة العيش، فيصيرون عيالًا على الدولة، ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم، وتسقط العصبية بالجملة (...)، فيحتاج صاحب الدولة حينئذٍ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة، ويستكثر بالموالي، ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يأذن الله بانقراضها...**"[46] عندما تترهل الأعصاب، يميل الفرد إلى الاسترخاء والكسل والتنعم بما بين يده، وهذا ما يحصل تمامًا بين المؤسسين الأوائل للدولة عندما تخمد القوة الدافعة للمجد، ومظاهر عليهم الانغماس في الواقع والتنعم بالمكتسبات، وحين يرفض الأبناء الحرب، عند ذلك تقوى شوكة الأعداء وتبدأ مرحلة زوال الدولة.

---

[44]- ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص: 170.

[45]- المصدر السابق، ص: 170-171.

[46]- المصدر السابق، ص: 171.

قانون المراحل الثلاث:

تم التعريف بالقانون في بند التعاريف والمفاهيم، وفيما يأتي توضيح مراحله:

1– اللاهوتية:

"العصر اللاهوتي أو التخيلي /Fictive/ وهو طفولة البشرية، وفيه يبحث الذهن عن سبب الظواهر، فإمَّا أن تنسب إلى الأشياء، أو المقاصد، أو بافتراض وجود كائنات خارقة للطبيعة (تعدد الآلهة) أو وجود إله واحد (التوحيدية)، يقول كونت: "**ويتمثل الذهن البشري الظواهر كمنتجات الفعل المباشر والمستمر لعوامل خارقة للطبيعة عديدة إلى هذا الحد أو ذاك**"، **وهذا هو زمن المعتقدات السحرية، الأرواح، الأديان، عالم يتجه إلى ما هو أبعد من الواقع (أو إلى الآخرة) نحو عبادة الأسلاف، عالم حيث الموتى يحكمون الأحياء**" [47] وفي توضيح لمرحلة التوحيد، وهي جزء من المرحلة اللاهوتية نشرت جامعة ابن زهر بحثًا عن أوغست كونت جاء فيه: " **يزعم (أوغست كونت) أن البشرية في هذه المرحلة قد جمعت جميع الآلهة التي كانت تعبدها ثم وحدتها في إله مفارق أي علوي غير منظور خارج عن عالمنا الذي نعيش فيه، ويضرب مثالًا لهذه المرحلة الأخيرة بظهور الدين المسيحي والدين الإسلامي**"[48]

2– الميتافيزيقية:

آ– من اليونانية meta ta plysika، ما يرد بعد (الفيزياء)، أي بعد العلم الطبيعي، أو الطبيعة؛ مبحث أو ميدان في الفلسفة، يشتغل في أكثر مشكلات الوجود والمعرفة إيغالًا في التجريد، وقد تحدّر هذا المصطلح تاريخيًا من تسمية أعمال أرسطو الفلسفية، التي جاء ترتيبها بعد أعماله الفيزيائية، أي الخاصة بالطبيعة(...) وصار نعت (ميتافيزيقي) يطلق على المحاكمات المجردة المعزولة عن العلم، والخاصة بـ "**مبادئ**" **الوجود الغيبية المفارقة**"[49]

ب– وعرف جان فرانسوا العصر الميتافيزيقي عند أوغست كونت بقوله: "**العصر الميتافيزيقي، أو العصر المجرد** "**abstrait**" **وهو عصر شباب الفكر، وفيها تخلي العوامل الخارقة للطبيعة مكانها إلى قوى مجردة، مثل الطبيعة عند (سبينيوزا)، والإله المهندس عند ديكارت، والمادة عند ديدرو، والعقل في عصر الأدوار، وهذه المرحلة متقدمة تقدم مقارنة مع المرحلة التي تشبّه الآلهة بالبشر (اللاهوتية)**"[50]

لكن الفكر ظلّ محصورًا ضمن تصورات فلسفية، مجردة وكونية، إذ يرد الواقع إلى مبادئ أولية بعيدة عن الإدراك.

---

[47]– كابان، مرجع سابق، ص: 25.

[48]– نت، منتديات ستار تايمز 2018/5/4 الساعة 1330، بحث جاهز عن أوغست كونت، جامعة ابن زهر، آغادير، 27 أغسطس، 2015

[49]– المعجم الفلسفي المختصر: مصدر سابق، ص: 496.

[50]– كابان: مرجع سابق، ص: 25.

3- الوضعية:

آ- **(positivism) من اللاتينية (positives) وضعي أي (إيجابي) تيار في الفلسفة البورجوازية واسع التفرع والتشعب (...) يصور الوضعيون المشكلات الفلسفية كلّها التي اشتغل بها الفلاسفة على مر القرون (بما فيها مسألة علاقة الفكر بالوجود على أنَّها مشكلات مختلقة وعقيمة، فعلى الفلسفة ألاّ تخرج عن إطار المعرفة الإيجابية (الوضعية)، وعن إطار معطيات العلم التجريبية**"[51].

ب- يعني ذلك التحقق اليقيني من الموضوعات والمسائل المطروحة، وقال جان فرانسوا إن أوغست كونت يصف العصر الوضعي بأنَّه: "**الحالة الرجولية لعقلنا، ويرفض العقل الوضعي البحث عن "لماذا" بخصوص الأشياء من أجل تفحص الوقائع وقوانينها الفعلية، أي علاقاتها الثابتة في التعاقب والتشابه، إنَّ اللجوء إلى الوقائع، أي التجربة، واختبار الواقع هو ما يسمح بالخروج من الخطابات التأملية، وهذا هو المبدأ الأول في الوضعية**"[52]

ولكن التجربة والملاحظة تصحّان [إلى حدٍ بعيد] في معالجة الظاهر المادية، في حين الظواهر الاجتماعية، قد يمكن ملاحظتها، إذا كانت ضمن الواقع المرئي، ولكن عندما تذهب مع الزمن الذي يبتعد بها، يصعب الحكم عليها، ولذلك رجع أوغست كونت إلى الفلسفة مرة ثانية، أي البحث العقلي في العلاقات المكونة للموضوع، وأطلق على هذا الاتجاه، اسم (الفلسفة الوضعية).

في المقارنة بين ما قاله ابن خلدون في عمر الدولة، وبين ما صاغه أوغست كونت في قانون المراحل الثلاث، نرى:

آ- أن ابن خلدون نظر إلى نشوء الدولة، ولم يتطرق إلى المجتمع من خلال الدولة، لكن تعاقب الدول بمعنى (الأنظمة) يتم من خلال بقاء المجتمع، وهذا يتوافق [إلى حدٍ كبير] مع تعاقب الأنظمة (الدول) التي مرت بالعالم العربي قبله: (الراشدون، الأمويون، العباسيون، الدولة الأموية في الأندلس...إلخ)، ولذلك عارض الفلسفة والفلاسفة، ورجع إلى الواقع حيث الدول والتاريخ مركزًا على ثبات المجتمع، دون النظر إلى تطوره. وإن كان قد قال: إنَّما الصناعات تكثر حيث ازدهار المدن.

بينما ينظر أوغست كونت إلى تطور المجتمعات، بعيدًا عن الدول، ويربط تطور المجتمعات بتطور العقل الاجتماعي وقدرته على البحث والتحليل والتوصل إلى نتائج مفيدة، وكان منسجمًا مع الفلسفة السائدة في عصر التنوير البازغ في أوروبا.

---

[51]- المعجم الفلسفي المختصر، مصدر سابق، ص: 540.

[52]- كابان: مرجع سابق، ص: 26.

ب– يرى ابن خلدون في أنَّ عمر الدولة تأخذ منحىً جيبيًا (صاعدًا ثم مستقرًا ثم هابطًا) وهذا ينسجم مع دورة الحياة عند الكائنات العضوية، وإلى حدٍ ما مع فكرة الدولة (النظام)، بين النشوء والاستقرار والزوال.

بينما يرى أوغست كونت في تطور العقل الإنساني خطًا صاعدًا باستمرار وفق مراحل زمنية متعاقبة غير متساوية في المدة، وغير مرتبطة بالدول، وإنَّما في مجمل العقل الإنساني التاريخي.

ج– ظلّ ابن خلدون ملتزمًا ومقيدًا بثقافته الدينية ومرتبطًا بالمجتمع الذي عايشه ونشأ فيه، في حين انطلق أوغست كونت من إطار الدين السائد على مستوى أوروبا، ليدعو إلى دين جديد، وضع هو مبادئه، وسماه دين الإنسانية.

د– أسهم ابن خلدون في كبت الفلسفة العربية الناهضة، وكبح العقل الفلسفي العربي الباحث والمقارن عندما سفّه من سبقه من الفلاسفة، وقد يكون ذلك سببًا في عدم البناء على أساس الفكر الخلدوني، رغم تنوع مجالاته.

بينما نرى أن أوغست كونت أسس لمدرسة فلسفية توسعت في أوروبا وامتدت إلى أمريكا، وتطورت من الفلسفة الوضعية إلى الوضعية الجديدة، ومازالت تتشعب وتتوسع تاركة المجال للعقل أن تعطي قدر استطاعته.

تاسعًا: النتائج والمقترحات:

1– النتائج التي تمّ التوصل إليها:

نستنتج من مجرى حياة كلٍ من ابن خلدون وأوغست كونت، النتائج الآتية:

النتيجة الأولى: إن ثقافة ابن خلدون مستمدة من الواقع الاجتماعي والبيئة الجغرافية الواسعة الممتدة من الأندلس حتى بلاد الشام مرورًا بمصر.

أمَّا ثقافة أوكست كونت فتستند إلى منهجية علمية صارمة متأثرة بالرياضيات والفيزياء، وهي الثقافة التي كانت سائدة في أوروبا.

النتيجة الثانية: إن ثقافة ابن خلدون مستمدة من مبادئ دينه الإسلامي الذي يتمسك به، في حين ثقافة أوغست كونت متمردة وترفض القواعد والأسس الدينية.

النتيجة الثالثة: أثرت الثقافة السائدة في عصريهما في فكر كلٍ منهما، فابن خلدون يسعى بعقله نحو المعرفة، يقرأها وينتقدها، من منطلق ما تقدمه من فائدة الاجتماعية، ومدى توافقها مع الدين. في حين نرى أوغست كونت قارئًا نهمًا، وساعيًا لتقديم نظرية تفيد المجتمع عجزت عن تقديمها الأديان السابقة، كما عجز المفكرون ممن سبقوه عن تقديمها.

النتيجة الرابعة: كان ابن خلدون وفيًا لمجتمعه وبيئته، ويظهر ذلك في عناوين الكتب والفصول والمفردات التي استخدمها لتشمل (البادية والريف والحضر...إلخ).

بينما نرى أوغست كونت يتجه نحو الفلسفة، وينطلق منها ليصيغ فلسفته الخاصة التي سميت بالفلسفة الوضعية.

النتيجة الخامسة: إنَّ ابن خلدون قرأ التاريخ وانتقد المؤرخين، وأظهر عيوبهم لجهة المبالغة أو الاختصار، وأخضع كل ما قرأه لميزان العقل والمنطق، وبدوره كان مؤرخًا، فكتب في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم، حسب رؤيته المنهجية، التي دفعته إلى السفر والمعايشة والسؤال والتقصي.

بينما ذهب أوغست كونت إلى قوننة التاريخ، وإلى دراسته دراسة تخضعه لمبادئ الفلسفة الوضعية، مبتعدًا عن الواقع والمعايشة والمعاصرة، باحثًا في الكل التاريخ، منشئًا إشكاليات في الأسئلة الكبرى: الكيفية، والماهية.

النتيجة السادسة: أظهرت المقارنة تباينات جوهرية في نمط تصنيف العلوم من جهة، وفي منهجية هذا التصنيف، فبينما اتجه ابن خلدون إلى العلوم السائدة في عصره، وعددها وبيّن فوائدها ودلائل انتشارها وعوامل نجاحها، وأثرها في أخلاق العاملين بها. نرى أوغست كونت يركز على صياغة المصطلح، ويحاول جاهدًا لجعله علمًا بين العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولذلك جعله العلم الأهم بينها كلها، ونحا بذلك منحى فلسفيًا، مبينًا بالحجج المنطقية أهميته المستمدة من تعدد موضوعاته، وتعقدها.

النتيجة السابعة: في الفلسفة لوحظ أنَّ ابن خلدون ظلّ وفيًا لثقافته الدينية، فأبطل الفلسفة وتنكر للفلاسفة وتجاهلهم، ويظهر ذلك من عنوان الفصل الذي أفرده لذلك، وقال: إنَّ الفلسفة مخالفة للدين من جهة، وفيها ضياع للوقت والفكر من خلال البحث في مسائل غير مدركة، كما رفض مبدأ أرسطو التصديق قبل حدوث البرهان.

بينما يقول أوغست كونت: إنَّ العقل مرتبطٌ بالإدراك الحسي، أي إنَّ العقل الإنساني عقلٌ حسيٌ، ومن ثمَّ فهو عاجز عن إدراك ما بعد المحسوس، من هذا المبدأ رفض فكرة اللاهوت بمراحل تطورها كلّها، وعدها محاولات عقلية يائسة لتفسير الوجود الكلي، معتبرًا أنه من الصعب تفسير الكون بأداة العقل الإنساني.

النتيجة الثامنة: في المقارنة بين ما قاله ابن خلدون في عمر الدولة، وبين ما صاغه أوغست كونت في قانون المراحل الثلاث، نرى:

آ- أن ابن خلدون نظر إلى نشوء الدولة، ولم يتطرق إلى المجتمع من خلال الدولة، وإن تعاقب الدول بمعنى (الأنظمة) يتم من خلال بقاء المجتمع، وهذا يتوافق [إلى حدٍ كبير] مع تعاقب أنظمة (الدولة) التي مرت بالعالم العربي قبله: (الراشدون، الأمويون، العباسيون، الدولة الأموية في الأندلس...إلخ)، وعلى هذا الأساس صاغ فكرته عن عمر الدولة، مرتكزًا إلى الواقع والتاريخ.

بينما ينظر أوغست كونت إلى تطور المجتمعات، بعيدًا عن الدول، وربط تطور المجتمعات بتطور العقل الاجتماعي (الإنساني) وقدرته على البحث والتحليل والتوصل إلى نتائج مفيدة، وكان منسجمًا مع الفلسفة السائدة في عصر التنوير البازغ في أوروبا.

ب– يرى ابن خلدون في عمر الدولة منحىً جيبيًا (صاعدًا ثم مستقرًا ثم هابطًا) وهذا ينسجم مع دورة الحياة عند الكائنات العضوية، وإلى حدٍ ما مع فكرة الدولة (النظام)، بين النشوء والاستقرار والزوال.

بينما يرى أوغست كونت في تطور العقل الإنساني خطًا صاعدًا باستمرار وفق مراحل زمنية متعاقبة غير متساوية في المدة، وغير مرتبطة بالدول.

ج– ظلّ ابن خلدون ملتزمًا ومقيدًا بثقافته الدينية ومرتبطًا بالمجتمع الذي عايشه ونشأ فيه، في حين خرج أوغست كونت من إطار الدين السائد، على مستوى أوروبا، ليدعو إلى دين جديد وضع هو مبادئه، وسماه دين الإنسانية، وجعل من نفسه نبي هذا الدين.

د– أسهم ابن خلدون، بشكل غير مباشر في كبت الفلسفة العربية الناهضة، وكبح العقل الفلسفي العربي الباحث والمقارن عندما سفّه من سبقه من الفلاسفة، وكفّر منتحليها، ولم يتجرأ من أتى بعده للخوض في هذا المجال، خشية التكفير.

بينما نرى أن أوغست كونت أسس لمدرسة فلسفية توسعت في أوروبا وامتدت إلى أمريكا، وتطورت من الفلسفة الوضعية إلى الوضعية الجديدة، ومازالت تتشعب وتتوسع تاركة المجال للعقل أن تعطي قدر استطاعته.

2– المقترحات:

من الصعوبة صياغة مقترحات ترتقي إلى مستوى كل من ابن خلدون، وأوغست كونت، وما يهمنا في هذا البحث ترسيخ الفكر الذي يفيد المجتمع العربي، ولذلك رَكَّزَتِ المقترحات على ابن خلدون بهدف الإفادة من فكره، وذلك في حال وصولها إلى أصحاب القرار الثقافي:

1– أن يُدّرس ابن خلدون في المدارس بشكل منهجي ليُفادَ من مقولاته في بناء المجتمع، ويمكن أن يوضع في كل سنة دراسية (جملة . بند . فصل).

2– أن يُدّرس ما كتبه ابن خلدون في مقدمته في أقسام علم الاجتماع في الجامعات العربية، بدلًا من التركيز على الفكر الغربي المتناقض، وغير الملائم للواقع العربي.

3– أن تأخذ المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ما يعنيها من مقولات ابن خلدون، ممًا كتبه من كل فصل أو باب.

4– أنْ يقرأ المؤرخون والمحللون الاجتماعيون العرب ما كتبه ابن خلدون عن منهجية كتابة التاريخ، ويفيدون من أسلوبه ومنهجه.

المراجع العربية:

آ- المصادر:

1- المعجم الفلسفي المختصر: ت: سلوم، توفيق، دار التقدم، موسكو، 1984.

2- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، دار الفكر، دمشق، د.ت.

ب- الكتب:

1- آكون، فرانسوا؛ ومجموعة من المؤلفين: فلسفة العلوم الاجتماعية، ت: سهيل عثمان؛ وعبد الرزاق الأصفر، سلسلة دراسات فلسفية، العدد(15)، وزارة الثقافة، دمشق، 1994.

2- آكون، أندريه: بحث في علم الاجتماع، فلسفة العلوم الاجتماعية من 1810/1972.

3- شاتلية، فرانسوا: فلسفة العلوم الاجتماعية، بحث في التاريخ.

4- كابان، فيليب؛ وفرانسوا دورتيه، جان: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ت: إياس حسن، دمشق، 2013.

5- كريب، إيان: النظرية الاجتماعية، ت: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (244)، الكويت، 1978.

6- كوزنوف، جان: دعائم علم الاجتماع، ت: عادل العوا، دار طلاس، دمشق 1989.

7- ماركوزة، هربرت: العقل والثورة، ت: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970.

ج- الدراسات السابقة والمواقع الالكترونية:

1- https://repository.najah.edy//wwwgoogal.com. 1/5/2018 .

2- www.djelfa.itfo بتاريخ 2013/3/27، أخذ بتاريخ 2018/4/25 سعت 1300

3- الحلبي، سمير: موقع إسلام أونلاين (Islamonline.net/https://archiv) 2018/3/2

4- السعايدة، جهاد علي: دراسة تحليلية نقدية في نظرية ابن خلدون...، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (30)، العدد (3+4)، 2014.

5- صالح، هاشم: الفلسفة الوضعية ومفهوم التقدم، موقع جمعية ألوان، https://www.alwanOrg/8/12/2013، مأخوذ بتاريخ 2018/4/18

6- كوش، عمر: موقع دار الفكر (www.fikr.com/articl/) بتاريخ 2013/2/27.

7- المصدر: منتديات ستار تايمز 2018/5/4 الساعة 1330، بحث جاهز عن أوغست كونت، جامعة ابن زهر، آغادير، 27 أغسطس، 2015.

8- نت، بحث جاهز عن أوغست كونت، موقع منتديات ستار تايمز

9- ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/، أخذ بتاريخ 2018/4/22.